والمعنى : أن فرعون دخل البحر يتقصى آثارهم فسار في تلك الطرائق يريد الإحاطة بهم ومنعهم من السفر وإنما كان اتباعه إياهم ظلما وعدوانا إذ ليس له فيه شائبة حق لأن بني إسرائيل أرادوا مفارقة بلاد فرعون وليست مفارقة أحد بلده محظورة إن لم يكن لأحد عليه حق في البقاء فإن لذي الوطن حقا في الإقامة في وطنه فإذا رام مغادرة وطنه فقد تخلى عن حق له وللإنسان أن يتخلى عن حقه فلذلك كان الخلع في الجاهلية عقابا وكان النفي والتغريب في الإسلام عقوبة لا تقع إلا بموجب شرعي وكان الإمساك بالمكان عقابا ومنه السجن فليس الخروج من الوطن طوعا بعدوان . فلما رام فرعون منع بني إسرائيل من الخروج وشد للحاق بهم لردهم كرها كان في ذلك ظالما معتديا لأنه يبتغي بذلك إكراههم على البقاء ولأن غرضه من ذلك تسخيرهم .

و (حتى) ابتدائية لوقوع (إذا) الفجائية بعدها . وهي غاية للإتباع أي استمر إتباعه إياهم إلى وقت إدراك الغرق إياه كل ذلك لا يفتأ يجد في إدراكهم إلى أن أنجى ا بني إسرائيل فاخترقوا البحر ورد ا غمرة الماء على فرعون وجنوده فغرقوا وهلك فرعون غريقا فمنتهى الغاية هو الزمان المستفاد من (إذا) والجملة المضافة هي إليها وفي ذلك إيجاز حذف . والتقدير : حتى أدركه الغرق فإذا أدركه الغرق قال آمنت لأن الكلام مسوق لكون الغاية وهي إدراك الغرق إياه فعند ذلك انتهى الإتباع وليست الغاية هي قوله (آمنت) وإن كان الأمران متقارنين .

والإدراك : اللحاق وانتهاء السير . وهو يؤذن بأن الغرق دنا منه تدريجيا بهول البحر ومصارعته الموج وهو يأمل النجاة منه وأنه لم يظهر الإيمان حتى أيس من النجاة وأيقن بالموت وذلك لتصلبه في الكفر .

وتركيب الجملة إيجاز لأنها قامت مقام خمس جمل : جملة : تفيد أن فرعون حاول اللحاق ببني إسرائيل إلى أقصى أحوال الإمكان والطمع في اللحاق .

وجملة : تفيد أنه لم يلحقهم .

وهاتان مستفادان من (حتى) وهاتان منة على بني إسرائيل .

وجملة : تفيد أنه غمره الماء فغرق وهذه مستفادة من قوله (أدركه الغرق) وهي عقوبة له وكرامة لموسى عليه السلام .

وجملة : تفيد أنه لم يسعه إلا الإيمان با لأنه قهرته أدلة الإيمان . وهذه مستفادة من ربط جملة إيمانه بالظرف في قوله (إذا أدركه الغرق) . وهذه منقبة للإيمان وأن الحق يغلب

الباطل في النهاية .

وجملة : تفيد أنه ما آمن حتى أيس من النجاة لتصلبه في الكفر ومع ذلك غلبه ا . وهذه موعظة للكافرين وعزة تعالى .

إليها كالوسيلة معها ما وجعل (الغرق أدركه إذا) جملة على الكلام نظم بني وقد A E فجعلت (حتى) لبيان غاية الإتباع وجعلت الغاية أن قال (آمنت) لأن إتباعه بني إسرائيل كان مندفعا إليه بدافع حنقه عليهم لأجل الدين الذي جاء به رسولهم ليخرجهم من أرضه فكانت غايته إيمانه بحقهم . ولذلك قال (الذي آمنت به بنو إسرائيل) ليفيد مع اعترافه با تصويبه لبني إسرائيل فيما هدوا إليه فجعل الصلة طريقا لمعرفته با ولعدم علمه بالصفات المختصة با إلا ما تضمنته الصلة إذ لم يتبصر في دعوة موسى تمام التبصر ولذلك احتاج أن يزيد (وأنا من المسلمين) لأنه كان يسمع من موسى دعوته لأن يكون مسلما فنطق بما كان يسمعه وجعل نفسه من زمرة الذين يحق عليهم ذلك الوصف ولذلك لم يقل : أسلمت بل قال أنا من المسلمين أي يلزمني ما التزموه . جاء بإيمانه مجملا لضيق الوقت عن التفصيل ولعدم معرفته تفصيله .

وسيأتي قريبا في تفسير الآية التي بعد هذه تحقيق صفة غرق فرعون وما كان في بقاء بدنه بعد غرقه .

وقرأ الجمهور (آمنت أنه) بفتح همزة (أنه) على تقدير باء الجر محذوفة . وقرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة على اعتبار (إن) واقعة في أول جملة وأن جملتها بدل من جملة (آمنت) بحذف متعلق فعل (آمنت) لأن جملة البدل تدل عليه .

(ءآلن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك أية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) مقول لقول حذف لدلالة المقام عليه تقديره : قال ا . وهو جواب لقوله (آمنت) لأنه قصد بقوله ذلك طلب الإنجاء من الغرق اعترافا بالربوبية فكأنه وجه إليه كلاما . فأجابه ا بكلام